

## الفصل الثاني

### الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

يعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب نتيجة حتمية / اقتضتها طبيعة الحركة للقضاء على قوة الامبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام، خصوصاً وأن

المغرب في ذلك الوقت كان ولاية من الولايات التابعة لها (١) / <sup>في فتح بلاد المغرب</sup> العقلية الإسلامية ذات بعد استراتيجي، إذ كانت تهدف بالأساس إلى <sup>الهدف من</sup> <sup>ما هو</sup>

الإسلامي أولاً، وإبعاد الخطر الروماني البيزنطي عن الممتلكات الإسلامية ومحاولة توسيع مساحة الدولة العربية الإسلامية من جهة، ومحاصرة القس عاصمة الامبراطورية البيزنطية التي امتنعت عن الجيوش الإسلامية من جهة

وتبدأ الحملات الإسلامية في شمال أفريقيا بعد أن تمت السيطرة على مصر وعسكرية في القسطنطينية بقيادة عمرو بن العاص، <sup>فراغ</sup> إذ قام بالتحرك إتجاه اقلية

وطرابلس سنة (٥٢٣هـ) لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم البيزنطيين <sup>برقه</sup> يحكمون المغرب الأدنى، إذ كان يخشى أن يحاول استعادت مصر عن هذا الغربي (٢).

أولاً: الدوافع والأهداف: <sup>مهم جداً</sup> تعداد مع الشرح

أن الدوافع والأهداف التي حفزت المسلمين على تعبئة الجيوش لفتح المغرب واتسمت بالمبدئية تجاه تمسك المسلمين بدينهم وهي:

ما هي العوامل التي مهدت السيل لتحرير بلاد المغرب العربي، والتي كانت عوناً للمقاتلين المسلمين في انتقام عملياتهم العسكرية، ووضعت ذلك

(١) العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٥.

(٢) العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٦.

## ١. الجهاد في سبيل الله :

دافع الجهاد في سبيل الله عند المسلمين هدف سامي ومبدأ مهماً في الدين الإسلامي، إذ حفز العرب المسلمين للاندفاع من مصر إتجاه المغرب، والاندفاع هذا تابع من إيمانهم بأمر الله تعالى، وامتنالاً لحديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إذ كانت الأحاديث النبوية تملأ أذهانهم وتقوي إرادتهم وتصعد عزيمتهم واصرارهم على فتح المغرب للإسلام فقد بشرهم الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بأن الله سيورثهم أملاك مصرى وهرقل، وأن المغرب يوم ذاك كان ضمن أملاك الدولة البيزنطية.

عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واقف إذ توجه تلقاء المغرب فسلم وأشار بيده فقلت "على من تسلم يا رسول الله" قال (على رجال من أمتي يكونون في هذا المغرب بجزيرة يقال لها الأندلس حيهم مرابط وميتهم

شهادتهم....." (١)

فولان

القضاء على الوجود البيزنطي الروماني في المغرب كان يعني للمسلمين تيسير نشر الدعوة الإسلامية ووضع حد لجبروت البيزنطيين الذين يسيطرون فيما مضى سلطتهم على عرب شمال الجزيرة العربية أيضاً، ومما يؤكد دافع الجهاد لدى المسلمين، ما ذكره ابن عذاري عن زهير بن قيس البلوي بعد أن أعرض عن أملاك أفريقية وأبى أن يقيم بها إذ قال: "إني ما قدمت إلا للجهاد واخاف أن تميل بي الدنيا فأهلك" (٢).

ويذكر عن حسان بن النعمان الغساني عندما وضع غنائم أفريقية من ذهب وفضة بين يدي الخليفة الوليد بن عبد الملك، استكثرها الخليفة وقال له: "جزاك الله خيراً يا

قول

القول: «

من القائل (الخليفة الوليد بن عبد الملك) قال له: «حسان بن النعمان الغساني»

(١) ابن حزم، فضائل الأندلس وأهلها، ص ٣.

(٢) البيان المغرب، ١/٢٢.

حسان" فأجابه قائلاً: "يا أمير المؤمنين إنما خرجت مجاهداً في سبيل الله، وليس يخون الله والخليفة" (١).

أما في الجانب الأندلسي فنجد القائد طارق بن زياد عندما أتم عبوره وأصبح بجيش القوط، وكان جيش القوط يفوق عدد جيشه عدة وعدد، فوقف بين جنده خطراً قال: البحر من ورائكم والعدو من أمامكم . أي لاسبيل لكم إلا القتال والصمود العدو وأن لكم الجنة، وكانت تلك المعركة التي عرفت بإسم معركة وادي لكة أو مصيرية للمسلمين لتحديد إمكانياتهم ومدى التزامهم وحبهم للجهاد ونيل الشهادة في أعلاء راية الله أكبر .

٢. قرب دمشق عاصمة الدولة العربية الإسلامية من منطقة النفوذ الروماني: لقد كان لموقع دمشق القريب من ساحل البحر/ والذي كان تحت السيطرة الروم له تأثيره السلبي مما دفع الخلافة إلى أن تخشى على تأمين سلامة حدود الدولة وعليه سعت الخلافة الأموية إلى بناء أسطول بحري عربي. وتوفير المادة لصناعة السفن وبشكل مبكر ومنذ ولاية معاوية بن أبي سفيان لبلاد الشام على عهد الخلفاء الراشدين، ثم تعاظمت هذه الرغبة بعد أن آلت الخلافة الإسلامية لهم، لاس تلك الرغبة قد تجسدت في (موقعة ذات الصواري) سنة (٤٣٤هـ/ ٦٥٤م) (٢)، التي دارت مقابل زوارة ما بين ساحل طرابلس وتونس (٣)، وهذا المكان زاخر بغابات السرو المستخدمة في صناعة صواري السفن، ويبدو أن البيزنطيين أرادوا هذه المعركة بين العرب وبين الحصول على الأخشاب اللازمة لصناعة السفن، لاسيما وأن

١. البيان المغرب، ٣٩/١. ٢. ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٢هـ)، فتوح مصر والمغرب، تحق المنعم ناصر، القاهرة، ص ٢٥٦.

٣. خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص ٥٩. كلية التربية الأساسية

كانوا أصحاب معرفة واطلاع لأخبار تلك البلاد وأصقاعها من خلال صلاتهم التجارية القديمة التي ورثوها من قيادتهم للرحلات السنوية الى جنوب وشمال الجزيرة العربية (١).

٣. وجود الروم في الشمال الأفريقي وما يشكلونه من خطر على مصر:

كانت مصر وقاعدتها <sup>فراع</sup> الفسطاط التي أنشأها القائد عمرو بن العاص تمثل الحدود الغربية للدولة العربية الإسلامية، وكان الوجود الإسلامي هنا لا يزال ضعيفاً، ولأجل الحفاظ على أمن مصر واستقرارها وتثبيت الإسلام في هذا الجزء المهم من الدولة

الإسلامية، اندفع القائد عمرو بن العاص والي مصر آنذ، وبدون استئذان الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) نحو <sup>فراع</sup> برقة سنة (٥٢١هـ) وصالح أهلها على جزية قدرها نحو <sup>١٣</sup> ثلاثة عشر ألف دينار، وطرابلس التي فتحها <sup>فراع</sup> عنة سنة (٥٢٢هـ)، لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى، إذ كان يخشى أن يحاولوا

استعادت مصر عن هذا الطريق الغربي (٢).

<sup>١٤</sup> مرويه العاص وتشير الروايات التاريخية إلى أن عمرو بن العاص، بعد أن سيطر على طرابلس أراد أن ييسط سلطانه إلى ما ورائها من بلاد أفريقية، وإنه أستأذن الخليفة من ذلك ولكن الخليفة رفض أن يجيبه على طلبه ومنعه من ذلك <sup>١٢</sup> ويبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) كان يخشى على المسلمين من أن تتساب جموعهم وتتبعثر في مناطق واسعة يجهلونها، وهي لم تزل بعد في حاجة الى توطيد نفوذها وسلطانها في البلاد التي فتحوها حديثاً (٣).

١٤/٢ إنشاء الاستطول البحري العربي الاسلامي بعد فتح بلاد الشام

## ٤- هدف إستراتيجي يتمثل بفتح القسطنطينية:

كان لرغبة العرب المسلمين في فتح القسطنطينية التي امتنعت عليهم الشرق، هدف في تطويقها من جهة الغرب على الرغم من المسافات الشاسعة، استراتيجية تقوم على غزو ممتلكات الامبراطورية البيزنطية من الشمال الأفريقي البحر المتوسط وذلك بالسيطرة على أهم الجزر وسط البحر المتوسط، وأهم وجنوب إيطاليا وسواحل البحر الأدرياتيكي (١).

داخله

ويؤكد تلك الرغبة عزم القائد موسى بن نصير بعد أن استكمل فتح الأندلس المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز إلى الشام دروب الأندلس ويخوض بينهما من بلاد الأعاجم وأمم النصرانية مجاهداً فيهم ومستصحماً لهم إلى أن يلهي الخلافة في دمشق (٢).

ترك

ويبدو أن أباطرة الروم البيزنطيين قد أدركوا هدف العرب المسلمين، بدليل

داخله

بذلوا جهوداً كبيرة لحماية أجزاء امبراطوريتهم الغربية، لدرجة أن الإمبراطور قسطنط

الثاني خليفة هرقل، اضطر إلى اتخاذ خطوة جريئة لم تتخذ من قبل وهي ترك

القسطنطينية سنة (٥٤٢/٦٦٢م) والإقامة في روما وصقلية (٣).

٥- العمل على انقاذ المجتمع الإسباني مما كان يعانيه من الظلم والعبودية.

ترك

وهذا يُعد هدف سامي نبيل، إذ أن الرسالة الإسلامية جاءت للناس كافة، ولبي

المريخ فقط، من هنا نجد أن القائد موسى بن نصير في رسالته للخليفة الوليد بن عبد

مروان قد شرح له طبيعة المجتمع الإسباني وما يعانيه من ظلم وتخلف وعبودية

(١) محمد سعيد، المغرب والأندلس، ٥٧.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢٥٥/٤.

٣٥

٥- تنفيذ خطة الخلافة الأموية في دمشق بالتوسع في أوروبا والأطلاح على العالم الخارجي .

من أجديات الدين الإسلامي، نشر الإسلام في جميع أصقاع الأرض، ولم يحد هذا الهدف بحراً أو نهراً، ولذلك نجد القائد عقبة بن نافع الفهري عندما وصل إلى سواحل بحر الظلمات ادخل فرسه بالماء حتى وصل الماء إلى الركائب وخاطب الله بقوله: " اللهم أشهد إني قد بلغت المجهود ولو لا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك" (١).

هذا القائد : عقبة بن نافع  
لما قالها : مخاطباً لله عز وجل

القول مهم

ثانياً: مراحل الفتح:

أولاً:- المرحلة الاستكشافية الاستطلاعية: \*

١- فتح الشمال الأفريقي:

↓ ضرائف

١٢

يمكن أن نسميها مرحلة البعوث والسرايا والحملات الاستطلاعية التي تبدأ بجهود عمرو بن العاص والي مصر على عهد الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) حين توجه عمرو بن العاص بنظره نحو اقليم برقة لتأمين قاعدة القسطاط وتأمين الوجود العربي الإسلامي في مصر وقرار الإسلام بها، لأن وجود الروم البيزنطيين في هذا الجزء من أفريقيا كان يهدد الوجود الإسلامي، وينشط الهدف البيزنطي الرامي إلى استرجاع مصر إلى سيطرتهم عن طريق اقليم برقة وطرابلس، لأن برقة وطرابلس قد انفصلتا عن ولاية أفريقية البيزنطية، وأصبحتا اقليمين تابعين لمصر منذ عهد الإمبراطور موريس (٦٠٢-٦٠٢م) (٢) .

برقة

ولذلك أرسل عمرو بن العاص أول حملة استكشافية استطلاعية إلى برقة بقيادة ابن خالته القائد عقبة بن نافع الفهري، فجاءه بأخبار مشجعة عن طبيعة المنطقة ومكوناتها